Esoteric

التنافس.. وجه للصراع أم محرض للطموح؟ (3-1)

استخلصت مفهوماً جديداً للتنافس وارتباطه بالطموح والارتقاء، بعد أن أنهيتُ قراءة كتاب مشوّق لعلوم إنسانية الإنسان- الإيزوتيريك بعنوان «رحلة إلى عالم المجهول». فهذا الكتاب التاسع استوقفني مطولاً لِما فيه من طروحات ومفاهيم جديدة تستسيغ الفكر. إذ إنه يختصر بعمق وبلاغة إنسانية مسيرة إنسان صمم الانطلاق للتعرّف إلى مجاهل نفسه وخفاياها... وكان بطل الكتاب، بين كل انطلاقة ووصول، يتمرّس في أشكال التحدي كافة مكرساً نفسه لاحتواء المعرفة، للوعي ولخدمة الخير العام... فقد واجه البطل أعنف صراعات النفس، وتحدَّى المصاعب والعثرات التي كانت بمثابة حوافز استنهضت فيه روح الطموح والارتقاء.

ولعلّ العبرة الأهم في الكتاب أنه يحث القارئ على التعرّف إلى مجاهل نفسه لأن في معرفة النفس قوة، والقوة - المعرفة تتحوّل إلى يقين حين يجبلها المرء بالتجارب الحياتية.

ما اطلعت عليه من مفاهيم راقية في الكتاب المذكور غيَّر نظرتي المتوارثة للتنافس كونه شعور بالحسد والانفراد في الانجاز، أو التسابق في اتمام عمل ذي أهمية، كما حثني للتساؤل: هل التنافس حافز يستنهض التصرفات الإيجابية أم السلبية في النفس الإنسانية؟ وما الرابط بين التنافس والتحدي والطموح؟

توضح علوم الإيزوتيريك في مؤلفاتها التي بلغت خمسة وأربعين كتاباً حتى تاريخه أنّ فهم مطلق موضوع لا بد وأن ينطلق من المحور الأساس، ألا وهو الإنسان نفسه، بالتالي فهم ارتباط التنافس بتصرفات المرء وصراعاته لا بد وأن ينطلق من فهم النفس البشرية. فعلوم الإيزوتيريك توضح أن الصراع مزدوج المسار، الأول مسار داخلي- خارجي، والثاني مسار خارجي- داخلي.

فالمسار الأول يبدأ من النفس البشرية، من عمق الصراعات القائمة بين الوعي واللاوعي، بين التصرفات الايجابية والسلبية، وبين الفكر والمشاعر، إلى ما هنالك من صراعات أخرى... فالصراعات الداخلية هذه ستنعكس آثارها لتتمظهّر في صراعات خارجية، وربما قد تتجلى في «تنافسات» بين شخص وآخر مباشرة في خضم الحقل العملي التطبيقي؛ والعكس صحيح.

لبنى نويهض

www.esoteric-lebanon.org

Esoteric

التنافس..
وجه للصراع أم محرض للطموح؟
(3-2)

.. أما مسار التنافس، فهو مسار يبدأ من الخارج لينعكس صراعاً داخل النفس. وهذا ما يؤكد ارتباط مساريْ كل من التنافس والصراع، ويوضح كيف أنّ التنافس هو وجه خفي لصراع النفس.

إنّ المثال التالي يوضح المقصود: موظفون يعملون في الشركة نفسها، أحد الموظفين يحقّق إنجازاً يميزه عن الآخرين في عمله ويكسبه مركزاً أرقى في الشركة. فإنجاز هذا الموظف قد يكون الشرارة التي توقظ حس التنافس والتسابق عند موظف آخر أو أكثر.

إنّ المثال المذكور يصوّر مسار التنافس الذي بدأ من الخارج بفعل شرارة معينة - هي انجاز الموظف المميز، وانعكس وجهاً من وجوه الصراعات الداخلية في نفس موظف آخر. فهذا الصراع قد يكون بين مشاعر الموظف التي قد تتجسد غيرة وحسداً، وبين أفكاره التي تسعى إلى تحقيق انجاز يميزه هو أيضاً ويطور أداءه.

وتبقى للموظف حرية الاختيار في كيفية توجيه التنافس المذكور إما ايجاباً لخدمة تطوره الفردي، أو سلباً لتفعيل الجانب السلبي من الصراع الداخلي.

عامة، كي ينجح المرء في توجيه أي تنافس إيجاباً، عليه أن يحدد الهدف أولاً ثم يسعى إلى تحقيقه عبر تخطي الصراعات الداخلية، الأمر الذي يجعله يتخذ من كل إنسان ناجح مثالاً يتعلم منه ويمتثل به... وذلك لا يتحقق إن لم يدرس الإنسان نفسه بكل تجرّد، وينفتح على نفسه ليكتشف النواقص فيها، بالتالي يسعى إلى تعبئتها من خلال المراقبة والتعلّم والتطبيق. وهذا ما يؤدي بدوره إلى تفعيل الصفات الايجابية في النفس واكتساب صفات جديدة.

أما حين يرفض المرء الانفتاح على مكامن الضعف في نفسه والاعتراف بها، فسيفشل حتماً في تعبئة النواقص في نفسه، وستبرز فيه الصفات الأشد سلبية خاصة حين يواجه تنافساً خارجياً. وهذا مرده إلى عدم نجاح المرء في تخطي صراعاته الداخلية إلى جانب فشله في احتواء انجازات الآخرين. ففي هذه الحالة ، يكون المرء قد وجّه التنافس باتجاه سلبي سيُصَعِّد بدوره صراعاته الداخلية ليقع تحت وطأتها وسيطرتها.

لبنى نويهض

www.esoteric-lebanon.org

Esoteric

التنافس..
وجه للصراع أم محرض للطموح؟!
(3-3)

يبيّن الإيزوتيريك الفارق بين نوعين من التحدي. الأول هو التحدي من الداخل- أي تحدي النفس defiance، والثاني هو تحدٍ من الخارج- أي تحدي شخص من الخارج challenge. إنّ التحدي الذي نحن بصدده هنا هو تحدي النفس بكل ما للكلمة من معانٍ وأبعاد... إنه التحدي الذي يتجاوز الحماس لأنه حماس التطبيق بحكمة، أي بانفتاح كلي... حماس استيغاب الأمور واحتواء الظروف والأشخاص والمواقف خصوصاً تلك التي تستفز حس التنافس في النفس.

توضح علوم إنسانية الإنسان- الإيزوتيريك لتقول إن التحدي الأكبر الذي يرافق المرء عامة وهو يعمل على توجيه التنافس لخدمة تطوره الفردي هو الاستمرارية في تفعيل مستويات متجددة من الحركة التي يمكن أن يحققها على الدوام. هو تحدي انتزاع حركة الجمود من باطنه عبر تحقيق التجدد في أعماقه لينعكس تجدداً في دوائر حياته. ببساطة إنّ توجيه المرء لأي تنافس ايجاباً يستحيل أن يتحقق إن لم يرافق التجدد كل خطوة يخطوها. فالتجدد ليس عنصراً كفيلاً لتطور المرء فحسب، بل هو أيضاً العامل الذي يوقظ في نفسه روح الطموح بهدف الارتقاء إلى الأفضل. وأستشهد هنا بما قاله بطل «رحلة إلى عالم المجهول» في صفحة 89 الذي رغم نجاحه في بلوغ عالم ما... إلا أنه كان يرفض الركود والتوقف في ذلك العالم طارحاً على نفسه السؤال التالي: «لمَ الركود طالما أني أملك المقدرة على التقدم؟... فالسعادة لن تبقى سعادة إن تجمدت وتوقفت.السعادة ستفقد شعورها الحقيقي إن استمرت سعادة على الوتيرة ذاتها».

إنّ التنافس ضروري في حياة كل من يطمح إلى التوسّع والانفتاح، التفاعل والارتقاء في حياته على الصعد كافة. فالتنافس هو بمثابة الحافز الذي يبقي حرّكة الإنسان في تجدد دائم. هو بمثابة الوقود الذي تستحث الفكر لابتكار الجديد وتحدي النفس في تحقيق كل جديد.

لبنى نويهض

www.esoteric-lebanon.org